

الامامة والسياسة

[141] قلت: لم أرد هذا. قال: فما الذي تريد ؟ قلت توقعون بالولي وتحطون (1) العدو. فقال: من يسعد بنا من الاولياء أكثر، ومن يسلم معنا من الاعداء أقل، إنما نحن بشر، ولا يعلم الغيب إلا الله، وربما استترت عنا الامور، فنوقع بمن لا نريد، وإن لنا لاحسانا يجازى الله به مداواة ما تكلم (2) ورتق ما تثلم (3) فنستغفر الله بما يعلم، وما أنكر من ألا يكون الامر على ما بلغك، ومع الولي التعزز والادلال، والثقة والاسترسال، ومع العدو التحرز والتذلل والاحتيا، وإنك لمستول يا أخا بنى تميم. قلت: إنني أخاف ألا أراك بعد اليوم. قال: لكن أرجو أن أراك وتراني قريباً إن شاء الله. قلت. عجل الله ذلك، ووهب لي السلامة منكم، فأني محبكم. فتبسم وقال: لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاثة. قلت: وما هي ؟ قال: قدح في الدين، وهتك للملوك، وتهمة في حرمة، واحفظ عني ما أقول لك: اصدق وإن ضرك الصديق، وانصح وإن باعدك النصيح، ولا تخالطن لنا عدوا وإن أحطيناه فإنه مخذول، ولا تخذلن ولياً وإن أقصيناه وأصبحنا بترك المماكرة، وتواضع إذا رفعوك، وصل إذا قطعوك، ولا تستخف فيمقتوك، ولا تنقبض فيحتشموك، ولا تخطب الاعمال (4)، ولا تتعرض للاموال، وأنا رائح من عشتي هذه، فهل من حاجة ؟ فنهضت لوداعه فودعته، ثم قلت: أوقت لظهور الامر ؟ ومتى ؟ قال الله الموقت والمنذر، فخرجت من عنده، فإذا مولى له يتبعني، فأتاني بكسوة من كسوته. وقال لي: يأمرك أبو جعفر أن تصلى في هذه، ثم افترقنا، فوالله ما رأيته إلا وحرسيان (5) قابضان علي يدفعانني إلى بيعتي في جماعة من قومي لنبايعه. فلما نظر إلي: أثبتني: وقال للحرسيين: خليا عن صحت مودته، وتقدمت قبل اليوم حرمة، وأخذت بيعته، فأكبر الناس ذلك من قوله. ثم قال لي: أين كنت أيام أبي العباس أخي ؟ فذهبت اعتذر. فقال: أمسك، فإن لكل شئ وقتاً لا يعدوه، ولن يفوتك إن شاء الله حظ مودتك، وحق مشايعتك، واختر مني رزقا يسعك، أو خطة (6) ترفعك، أو عملاً ينهضك. (1) تحطون العدو: تجعلونه ذا حظوة وجاه. (2) تكلم: تجرح لان الكلم الجرح. (3) تثلم: تفتق وتخرق. (4) تخطب الاعمال: تطلب لوظائف لنفسك. (5) حرسيان: شرطيان. (6) الخطة: الطريقة. (*)